

خفايا قنوات الاتصالات السرية بين نظام آل سعود وإسرائيل



التغيير

عزز الصمت الرسمي لنظام آل سعود على اتفاق التطبيع الأخير بين دولة الإمارات وإسرائيل الحديث عن خفايا قنوات الاتصالات السرية بين النظام السعودي وإسرائيل.

وعلى مدى عقود كانت هناك تسريبات تحدثت عن قنوات خلفية رتبت العلاقات الخفية بين تل أبيب والرياض.

وقد مثلت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة والاستراتيجية التي تدار بها هذه المصالح المحور الأبرز الذي دارت حوله أغلب العلاقات بين آل سعود الإسرائيلية.

كما مثل صعود إيران الإسلامية في ثمانينيات القرن الماضي تهديدا مزدوجا لمملكة آل سعود وإسرائيل، مما سخن عددا من القنوات الخفية وجعلها تظهر للعلن أكثر شيئا فشيئا، لكن بقيت حالة السرية تحيط بالاجتماعات بين الطرفين بسبب حساسية وحجاجة العلاقة مع الكيان المغتصب، خصوصا وأن السعوديين طرحوا

أنفسهم كقيادة دينية للعالم الإسلامي السني ينافس إيران وقيادتها للعالم الإسلامي الشيعي في الدفاع عن المقدسات الإسلامية المنتهكة في فلسطين المحتلة.

تصاعدت وتيرة التطبيع الخفي بين مملكة آل سعود وإسرائيل مطلع الألفية الجديدة نتيجة المتغيرات التي فرضها احتلال صدام حسين للكويت وما تبعه من حرب "عاصفة الصحراء" والمتغيرات التي رسمت الوضع الجيوسياسي للشرق الأوسط.

وطرحت مملكة آل سعود عام 2002 إبان عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز مشروعاً لحل القضية الفلسطينية يتبنى تفعيل اتفاقية أوسلو عبر استراتيجية الدولتين مقابل التطبيع بين العرب وإسرائيل، إلا أن المشروع تعثر ووقع في أدراج النسيان.

في عام 2014 أشارت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأمريكية إلى أن المستشار السابق بالديوان الملكي سعود القحطاني، ونائب رئيس الاستخبارات الأسبق أحمد العسيري، لعبا أدواراً رئيسية في الاتصالات السرية بين آل سعود وإسرائيل.

كما يمكن الإشارة إلى الجنرال السابق أنور عشقي الذي يدير الآن مركزاً للدراسات الاستراتيجية في مدينة جدة، كأبرز شخصيات مملكة آل سعود الرسمية التي خاضت جولات مفاوضات تمهيدية لتطبيع العلاقات بين آل سعود وإسرائيل.

فقد لعب أنور عشقي أدواراً غير خافية على الإعلام في مجال التطبيع، إذ التقى في 4 حزيران/يونيو 2015 مع مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية دوري غولد، لمناقشة فرص التعاون بين إسرائيل ومملكة آل سعود بخصوص مواجهة إيران تزامناً مع توقيع الاتفاق النووي بين إيران ودول (1+5) وقد طرح عشقي في هذا اللقاء خطة من سبع نقاط أوجزت رؤية آل سعود لمستقبل منطقة الشرق الأوسط.

وكان على رأس النقاط تحقيق السلام بين إسرائيل والدول العربية، كما طرح عشقي فكرة إنشاء تحالف عسكري إقليمي عربي، كانت نتائجه اللاحقة تشكيل التحالف الذي قاده مملكة آل سعود في حربها في اليمن، كما تضمنت رؤية آل سعود فكرة إنشاء "دولة كردستان المستقلة" المكونة من أراضي كردستان في العراق وسوريا وتركيا وإيران.

وربما كان تركي الفيصل رئيس الاستخبارات العامة بمملكة آل سعود الشخصية الرسمية الأهم وأحد أفراد

العائلة المالكة التي طالما ارتبط ظهوره بالتطبيع السعودي الإسرائيلي الخفي عبر مشاركته في المنتديات والملتقيات الدولية.

ففي تشرين الثاني/نوفمبر 2015 عرض الفيصل "مبادرة السلام العربية" التي طرحتها مملكة آل سعود على إسرائيل، مقابل التطبيع الكامل، وفي شباط/فبراير 2016 نشرت صحيفة "ها آرتس" الإسرائيلية صورة لتركي الفيصل وهو يصافح وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون في مؤتمر الأمن الدولي في ميونخ، في جلسة خصصت لموضوع الشرق الأوسط، وقد تطرق فيها الوزير الإسرائيلي إلى العلاقات بين إسرائيل وآل سعود وتساءلت الصحيفة: "هل تقاربت العلاقات بين إسرائيل وآل سعود أكثر من أي وقت مضى؟".

وفي المناظرة التي نظمها معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى في حزيران/يونيو 2016 أجرى تركي الفيصل مناظرة مع الجنرال الإسرائيلي يعقوب أميدور، مستشار الأمن القومي السابق لحكومة بنيامين نتنياهو، وابتدأت المناظرة بمصافحة على منصة الندوة.

ثم طرح الجنرال رؤيته للتطبيع السعودي الإسرائيلي وأهميته الاستراتيجية للمنطقة، بينما عبر الفيصل عن تمسكه برؤية دولته التي تعتبر حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي عبر قيام الدولتين خطوة أولى يجب أن تسبقها خطوات تطبيع العلاقات بين إسرائيل والعرب.

ونشرت وزيرة خارجية إسرائيل السابقة تسبي ليفني، في كانون الثاني/يناير 2017 عبر حسابها الرسمي على "تويتر" صورة تجمعها مع تركي الفيصل، خلال تواجدهما معا في المنتدى الاقتصادي العالمي المنعقد في مدينة دافوس بسويسرا.

وفي تشرين الأو/أكتوبر 2017 كشف الناشط اليهودي جيفري ستيرن، عن مشاركة تركي الفيصل، في لقاء عقد بولاية نيويورك، جنبا إلى جنب مع مسؤول الاستخبارات الإسرائيلي السابق إفریم هيلفي.

الضغوط الأمريكية

يبدو إن ادارة ترامب تمارس ضغطا واضحا على مملكة آل سعود، وتحديدًا على رجلها في المملكة، محمد بن سلمان لدفعه باتجاه الإسراع باتخاذ خطوات إعلان تطبيع العلاقات بين مملكة آل سعود وإسرائيل.

إذ حث جاريد كوشنر مستشار الرئيس ترامب والذي تربطه علاقات مميزة مع ابن سلمان، حث مملكة آل سعود

على تطبيع علاقاتها مع إسرائيل، معتبرا أن "هذه الخطوة ستصب في صالح اقتصاد ودفاع مملكة آل سعود، وستساهم في الحد من قوة إيران في المنطقة.

وأكد كوشنر في تصريحات صحافية أن الملك سلمان بن عبد العزيز ومحمد بن سلمان أبلغاه بأنهما يريدان رؤية دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب فرص اقتصادية للفلسطينيين.

وقال كوشنر عن احتمال تطبيع العلاقات بين آل سعود وإسرائيل "سيكون أمرا مفيدا جدا لأعمال مملكة آل سعود، وسيكون مفيدا جدا لقطاع الدفاع السعودي".

من جانبه صرح مستشار الأمن القومي الأمريكي روبرت أوبراين لمجلة "نيوزويك" الأميركية قائلا: "إن مملكة آل سعود ربما تكون الدولة التالية التي ستطبع علاقاتها مع إسرائيل بعدما أقدمت على ذلك الإمارات الأسبوع الماضي".

كما أشار أوبراين في حوار مع قناة "CNBC" إلى: "وجود توجه في المنطقة لإقامة علاقات مع إسرائيل" مشيرا في هذا الصدد إلى أنه "يعتقد أن تطبيع الإمارات مع إسرائيل أحدث زحما قد يدفع بعض الأطراف الأخرى للانضمام إلى الإمارات وتطبيع علاقاتها مع إسرائيل".

وأضاف: "وقد تحدثت أنا عبر الهاتف إلى بعض زعماء المنطقة كما فعل ذلك الرئيس دونالد ترامب ومستشاره جاريد كوشنر، فضلا عن وزير الخارجية مايك بومبيو، فنحن نأمل أن نتمكن من البناء على هذا الزخم" على حد تعبيره.

إلا إن الموقف السعودي الرسمي بدا أكثر تحفظا تجاه خطوة الإسراع في التطبيع مع إسرائيل، إذ أعلن فيصل بن فرحان آل سعود وزير الخارجية السعودي خلال مؤتمر صحفي مع نظيره الألماني هايكو ماس في برلين: إن "مملكة آل سعود تؤكد التزامها بالسلام خيارا استراتيجيا، واستناده على مبادرات السلام العربية وقرارات الشرعية الدولية". وأضاف "حين يتحقق ذلك، تصبح كل الأمور ممكنة".

إلا إن المراقبين يرون أن البوابة التي فتحتها محمد بن زايد في أبو ظبي سيكون لها دورا كبيرا في التعاملات المستقبلية بين إسرائيل ومملكة آل سعود، وربما سيتأخر افتتاح سفارة إسرائيلية في الرياض لمدة زمنية، لكن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال عدم تطور علاقات التعاون التسليحي والاقتصادي بين مملكة آل سعود وإسرائيل.

وفي هذا السياق تتم الإشارة إلى استراتيجية محمد بن سلمان المعروفة باسم "رؤية 2030" ومحورها الأهم مشروع "نيوم" الذي سيمثل بوابة لدخول إسرائيل لعالم التطبيع مع محيطها العربي.

وقد أشار وزير الاستخبارات الإسرائيلي إيلي كوهن في حوار مع صحيفة "إيلاف" الإلكترونية في حزيران/يونيو 2020 إلى؛ "أن هناك ثمة كلاما متبادلا بين إسرائيل ومملكة آل سعود، فهناك الكنوز الطبيعية الكثيرة وإسرائيل رائدة في العالم في المجال التقني، وهذا يمكننا من أن نكون شركاء أقوىاء في المنطقة" وفي التأكيد على ما يبدو على مشاركة إسرائيل وتعاونها في مشروع "نيوم" في مملكة آل سعود.

وتابع كوهن حديثه للصحيفة واصفا المشروع بأنه؛ "عظيم جدا وإسرائيل خبرة وتقنيات هي الأكثر تطورا والرائدة في العالم في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي".

والمحصلة النهائية عدم الحاجة إلى إعلانات رسمية لتطبيع العلاقات بين إسرائيل ومملكة آل سعود في الوقت الحالي منعا لإجراج حكام آل سعود وحفاظا على ما تبقى من ماء الوجه، لذلك تم تبني أطروحة ربط تطبيع علاقاتهم مع إسرائيل بحل القضية الفلسطينية عبر تنفيذ استراتيجية حل الدولتين الذي يضمن حقوق الفلسطينيين في دولة ذات سيادة، لكن لا مانع من أن تتم كل الصفقات المقبلة بين الرياض وتل أبيب عبر بوابة أبو طيبي حتى يحين الموعد المناسب لإعلان التطبيع الرسمي.